ممارسة النشاط المسرحي وعلاقته بمفهوم الذات

م.م. وسن عبد الأمير حسين
جامعة بابل- كلية الفنون الجميلة

خلاصـــة البحث

يتلخص البحث في فصلين, يتناول الفصل الأول مفهوم الذات إذ يطرح نظرة عامة عن هذا المفهوم ومن ثم يتضمن عدة محاور خاصة بمفهوم الذات من وجهة نظر علماء النفس. فالمحور الأول يفصح عن مفهوم الذات حسب رأي العالم النفسي فرويد وتقسيماته للذات:الهو,الأنا العليا[الذات العليا],الأنا[الذات]. أما المحور الثاني فيتحدث عن مفهوم الذات عند أدلر إذ يربط مفهوم الذات بالشعور بالنقص عند الإنسان.والمحور الثالث يتكلم عن مفهوم الذات من وجهة نظر يونك التي تؤكد على الذات الخلاقة الذات المبدعة,وعلاقة الذات باللاشعور الجمعي , والذات المنبسطة والذات المنطوية وبماذا تتسم كل منهما. ويبين المحور الرابع نظرية روجرز عن الذات, إذ يؤكد أن كلا منا يمتلك إمكانا لتحقيق الذات. ويوضح المحور الخامس الذات وهرم ماسلو الذي يمثل الحاجات الأساسيات للفرد إذ يكون موقع تحقيق الذات في قمة هرم الحاجات.

ويتضمن الفصل الثاني المفهوم التربوي للنشاط المسرحي, إذ يتمحور هذا الفصل حول علاقة التربية بالنشاط المسرحي, فتعد ممارسة الطلبة للنشاط المسرحي من أساليب التربية الحديثة التي لها تأثير كبير على ذوات الطلبة من وجهة نظر المربين أعظم مما لو كانوا متفرجين. فممارسة النشاط المسرحي من قبل الطلبة الأعزاء تساعد في سعة الخيال والقابلية على التفكير , وتساهم في النضج واكتمال الذات , ولها أهمية من النواحي الاجتماعية والثقافية والأخلاقية والقومية والعلاجية.

الفصــل الأول

-مفهوم الذات-

نظرة عامة:

تعتمد شخصية الطفل على طريقة تفاعله مع الآخرين كما تعتمد على نظرته لذلك التفاعل.فحينما يكتشف الطفل منذ البداية الفرق بين ما هو له وما هو ليس له ,عند ذلك يبدأ بتعلم مفهوم الذات. وفي الطفولة المتأخرة وفي فترة المراهقة تصبح جماعة الأنداد والمدرسة نفس الأهمية, وفي بعض الأحيان, تتعارض هاتان مع الكيان العائلي. ونحن الراشدين نميل إلى مزاملة الناس الذين في أعمارنا والقريبين من مستوانا الاجتماعي.

ومن حيث التأثير فان الطفل غالبا ما يجد في جماعة أنداده أشخاصا يحذو حذوهم ويماثلهم .وهؤلاء الناس لهم تأثيرا كبير في تشكيل تطوير الشخصية. (1)

فمفهوم الذات يعني" تقدير الفرد لقيمته كشخص ومفهوم الذات يحدد انجاز الفرد الفعلي ,ويظهر جزئيا من خبرات الفرد بالواقع واحتكاكه به ويتأثر تأثرا كبيرا بالأحكام التي يتلقاها من الأشخاص من ذوي الأهمية الانفعالية في حياة المرء وبتفسيراته لاستجابتهم نحوه فمثلا الطفل ذو الذكاء المرتفع الذي يوبخه والده ويحقرانه دائما قد يتولد لديه مفهوم عن نفسه كشخص غير كفء عاجز عن تحقيق إمكاناته ويحاول الطفل أن يؤكد تلك الجوانب من ذاته التي يستحسنها الكبار لكي يتجنب الشعور بالذنب الناجم عن استهجانهم"(2).وتميل جوانب سلوكه المستهجنة إلى الانفصال ولا يعترف بها الطفل كجزء من نفسه. أما السلوك الذي لايهم الكبار فان الطفل ينتفي منه مايهمه ويسمو عن البعض الأخر .وهذه الجوانب يمكن أن يمتصها الفرد لتصبح جزءا من ذاته , ولكن الجوانب المنفصلة لايمكن أن تمتص بسهولة.

(1) ينظر: محمد محمود الجبوري,الشخصية في ضوء علم النفس,بغداد, دار الحكمة,1990,ص9 .

(2)المصدر نفسه, ص 190، 191 .

ولابد من الإشارة إلى إن للمدرسة والجامعة دورا مهما وفعالا في تكوين شخصيات الأفراد بلا شك, مضافا إلى دور البيئة المنزلية التي نشا فيها هؤلاء الأفراد,وذلك بخلق جو انفعالي فاضل واستعمال التنفيس للتخلص من العقد النفسية بإفساح المجال أمامهم للتعبير عن أنفسهم تعبيرا واضحا.وهناك عوامل اجتماعية كثيرة تؤثر في تطور الشخصية منها :

أ-اللغة.

ب- الدور الاجتماعي.

ج- مفهوم الذات.(1)

يصبح مفهوم الذات "الوسائل التي يكون فيها تصورنا أو صورتنا وهويتنا. ومفهوم الذات عند الطفل يبدأ من تعرفه على جسمه .والوسائل الأخرى المهمة في تطور مفهوم الذات هي مكانتنا الاجتماعية والطريقة التي نتزين بها واللغة التي نتكلمها .ويؤثر مفهوم الذات في تطور شكلنا بطريقتين الأولى إذا ما اتخذ ناس آخرون اتجاها ايجابيا عاليا عنا فان هذا سيعزز ذاتنا والثانية إذا ماتخذ آخرون اتجاها سلبيا عاليا عنا فان هذا سيخلق فينا الشعور بتفاهتنا"(2) ونتيجة لذلك قد يقودنا للدفاع عن النفس أو الانسحاب من الموقف الاجتماعي.

تحصل الصراعات الانفعالية من خلال الحياة اليومية, في التعامل الاجتماعي مع الأفراد المهمين في البيئة .(3)

(1) ينظر:المصدر السابق, ص 118 ,119 .

(2) المصدر السابق, ص119.

(3) ينظر:المصدر السابق، ص283.

هذا فضلا عن" أن المخاوف المستمرة المكبوتة, والعدوان والرغبات [الغريزية] بمقدورها عند الأشخاص السريعي التأثرات تنتهي إلى توترات انفعالية مزمنة دائمة تعكر وظائف أجهزة عضوية مختلفة.وبهذه الطريقة فان نشاطات مثل الهضم والتنفس والدورة الدموية تظهر في البداية علامات وتثير أعراض ألم عضوي ومن ثم إذا لم يعمل شيء لتلطيف الموقف المضطرب, فقد يليه مرض عضوي" .(1)

يعد الانشغال بالهوايات اليومية أو المشاريع الخاصة من البدائل غير المباشرة للاسترخاء النفسي للأفراد, وفي الغالب يكون وسائل فعالة يمارسها كثير من الناس لتقليل التوترات التي تواجههم في نشاطاتهم اليومية .والانشغال في الفعاليات المبهجة مثل الاستماع إلى الموسيقى المحببة يمكن أن يكون ذا تأثير علاجي نافع. وان قليلا من روح المرح والفكاهة يمكن أن يأخذ طريقة إلى الاسترخاء وتجنب الانفعالات غير المرغوب فيها.(2)

ويعد اللعب عند الطفل وسيلة لاكتشاف الذات وعلاقة الذات بالآخرين واتساع حدود الذات ونتيجة لهذه التجربة فان الطفل يتعلم احترام وتقبل ذاته واحترام الآخرين مما يؤدي إلى تقوية الذات وقوة الذات يمكن وصفها بأنها تكامل الشخصية بحيث تتحقق عند الطفل قوة ايجابية لنمو الذات .فاللعب هو لغة الطفل الرمزية لكي يعبر عن ذاته.(3)

(1) المصدر السابق, الصفحة نفسها.
(2) ينظر: المصدر السابق, ص222 .
(3)ينظر: كاميليا عبد الفتاح ,العلاج النفسي الجماعي للأطفال باستخدام اللعب, ط2 القاهرة, مكتبة النهضة المصرية ,1980 , ص21 , 51 .

ومن أهم العوامل التي تؤثر في شخصيات أفراد مجتمع ما هي الثقافة إلا إنها ليست العامل الوحيد إذ يؤثر عامل أخر هو العامل الوراثي .(1)
لذلك يوجد عاملان مهمان ورئيسيان في تكوين شخصية الفرد هما الوراثة والبيئة.وإذا كان هناك " بعض العلماء الذين تحيزوا لتأثير العوامل البيولوجية (الوراثية)على الشخصية, فانه يوجد أيضا من تحيز لتأثير العوامل الثقافية والاجتماعية, وبعض هؤلاء من علماء النفس السلوكيين ,فمثلا" يرى عالم النفس (واطسن) إن طبيعة الطفل مرنة وطيعة ويمكنه تشكيلها وصياغتها في أية صورة يختارها أفراد الجماعة,بل لقد صرح بأنه يستطيع إذا توافرت له الوسائل الفنية أن يربي أي طفل صحيح الجسم ليجعل منه طبيبا أومحاميا أو فنانا أو زعيما أو حتى متسولا أو لصا ".(2)
إن سلوك الفرد"مدفوع أساسا نحو تحقيق ممارسة الذات تحقيقا كاملا .فإذا أعيق هذا الدافع بضغوط تحول دون التنفيس فأن السعي لإشباع هذا الهدف لايقف ولكنه يستمر بقوة دافعة متزايدة لمواجهة القوة المولدة للتوترات التي خلقتها الاحباطات.وعندما يصطدم الفرد بحاجز أو عائق يجعل من الصعب عليه تحقيق الذات بصورة كاملة ,فهنا تنشأ مظاهر المقاومة والتوتر ويستمر الدافع نحو تحقيق الذات.ويشير سلوك الفرد على انه يقوم بإشباع هذا الدافع بالقتال نحو الخارج " (3) أي ضد الموقف ليبني مفهوما لذاته في عالم الحقيقة ,أو يشبعه بطريقة بديلة بحجزه في عالمه الداخلي حيث يستطيع أن يبني هذا المفهوم لذاته بقدر أقل من الصراع.وكلما أتجه التحقيق والإشباع نحو الداخل,كلما أصبح أكثر خطورة وأكثر بعدا عن عالم الحقيقة بحيث يصبح من الصعب مساعدة الفرد.

(1)ينظر:عاطف وصفي,الثقافة والشخصية,ط2,القاهرة,دار المعارف بمصر, 1977 ,ص114.
(2)المصدر نفسه,ص115.
(3)كاميليا عبد الفتاح,المصدر السابق ,ص26.

ويقال عن الإنسان "انه حسن التوافق إذا استطاع أن ينمي قدرا من الثقة في الذات يمكنه من دفع مفهوم ذاته من منطقة الظل إلى منطقة النور , وأن يوجه سلوكه بطريقة شعورية ذات غرض وهدف عن طريق التقييم والانتقاء والتطبيق كي يحصل على هدفه في الحياة ,ألا وهو التحقيق الكامل لذاته.وعلى نقيض ذلك يقال إن الفرد سيئ التوافق عندما يفتقد القدر المناسب من الثقة في الذات الذي يساعده في تحديد خططه بوضوح... وعندما يفعل القليل أو لا يفعل شيئا " (1) من أجل أن يوجه هذا الدافع في اتجاهات بناءة ومثمرة.
وعلى ذلك فان "النماذج المخالفة لمفهوم السلوك غير التوافقي مثل الانسحاب والتعويض والتوحد والإسقاط والنكوص وأحلام اليقظة إلى غيرها من الميكانزمات الدفاعية ,كلها شواهد على محاولات الذات الداخلية كي تبلغ تحقيقا كاملا لمفهوم الذات هذا .ولكن هذا التحقيق يتم بطريقة لاشعورية ويصبح سلوك الفرد غير متسق مع المفهوم الداخلي الذي خلقه في محاولته للحصول على التحقيق الكامل للذات.كلما أبتعد السلوك عن ذلك المفهوم,كلما ارتفعت درجة سوء التوافق " (2).وكلما اتسق السلوك مع مفهوم الذات,وكلما وجد مفهوم الذات الداخلي للفرد تعبيرا خارجيا مناسبا فان الفرد يقال عنه انه حسن التوافق .وفي هذه الحالة لا يكون هناك صراع داخلي. ولما كانت ممارسة النشاط
المسرحي هي لعب الأدوار "ولما كان اللعب هو الوسط الطبيعي للتعبير عن الذات فان [الفرد] يخرج مشاعره المتراكمة من التوتر والإحباط وعدم الأمن والعدوان والخوف والحيرة والارتباك . وبإخراج هذه المشاعر إلى السطح فإنها تتكشف له ويتعرف عليها ويواجهها ويتعلم أن يضبطها أو يتخلى عنها وعندما يتيسر له بلوغ الاسترخاء الانفعالي فانه يبدأ في إدراك القوة التي بداخله لأن يصبح فردا وأن يفكر في نفسه وأن يتخذ قراره بنفسه وأن يصبح من الناحية النفسية أكثر نضجا"(3)

وعن طريق كل هذا فانه يحقق ذاته .

(1) كاميليا عبد الفتاح ,المصدر السابق,ص27,26.
(2) المصدر نفسه,ص27 .
(3) المصدر نفسه,ص 29.

-المحور الأول :مفهوم الذات حسب رأي فرويد:

من وجهة نظر (فرويد) إن هناك "عاملا أخلاقيا ينمو في الطفل ,ذلك هو الذات العليا ,وهي مستمدة من الذات نتيجة لإطراء ولوم الوالدين وتقمص الطفل لهما.ويعتقد بأن تلك الأشياء التي سبق للوالد أن أثنى عليها تسهم في خلق الذات المثالية التي تنطوي على بعض السمات النوعية كالإيثار ,والتسامح ,والعطف , وغيرها .أما الأفعال التي يوجه لها الأبوان اللوم والعقاب فهي التي تؤدي إلى تكوين الضمير الذي يرتبط ببعض الأشياء منها العدوانية ,والأشكال الممنوعة أو المحرمة للجنس ,وعدم حب الوالدين وما شابه" .(1) وبناء على الذات العليا –إذن-السيطرة على دوافع (الهو)الجانب اللاشعوري الغريزي "وبناء على النسق الفرويدي ,كلما ازداد كبت الدافع قوة كلما ازدادت الطاقة الموجهة للضمير ليكون أكثر سيطرة.والبشر الذين يفتقرون للأذى تماما,باعتقاد فرويد ,قد يكونون كابتين لبعض العواطف القوية وقد يشعرون لهذا السبب بعذاب الضمير بالرغم من عدم ارتكابهم لأي فعل غير مرغوب."(2)

يقول (فرويد)عن نظريته في الكبت إنها الحجر الأساسي الذي يعتمد عليه جميع بناء التحليل النفسي وأهم جزء فيه .وذهب (فرويد) إلى إن الكبت يحدث في الأصل عن الصراع بين رغبتين متضادتين .وذكر نوعين من الصراع بين الرغبات, يحدث أحدهما في دائرة الشعور, وينتهي بحكم النفس في صالح إحدى الرغبتين والتخلي عن الأخرى, وهذا "هو الحل السليم للصراع الذي يقع بين الرغبات المتضادة, ولا ينتج عنه ضرر للنفس. وإنما يقع الضرر من النوع الثاني من الصراع الذي تلجأ فيه النفس بمجرد حدوث الصراع إلى صد إحدى الرغبتين عن الشعور وكبتها دون إعمال الفكر في هذا الصراع وإصدار حكمها فيه,وينتج عن ذلك أن تبدأ الرغبة
المكبوتة حياة جديدة,شاذة في اللاشعور,وتبقى هناك محتفظة بطاقتها الحيوية

(1)سونيا هانت ,جينيفز هيلتن ,نمو شخصية الفرد والخبرة الاجتماعية,ترجمة قيس النوري,ط1 ,بغداد ,دار الشؤون الثقافية العامة ,1988,ص167,166 .
(2)المصدر نفسه ,ص167 .

, وتظل تبحث عن مخرج لانطلاق طاقتها المحبوسة".(1)

يرى فرويد إن الظواهر النفسية سواء كانت عادية أو مرضية إنما هي نتيجة تفاعل كثير من القوى. "فهناك دوافع غريزية من جهة ,وقوى تقاوم هذه الدوافع وتحاول كبتها من جهة أخرى .ويتوقف سلوك الإنسان على نتيجة التفاعل أو الصراع بين هذه القوى.وإذا حاولنا أن نصف سلوك الإنسان على أساس انه نتيجة لتفاعل وصراع كثير من القوى فإنما الداخلي.بوصف دينامي للسلوك . وإذا عانى الإنسان صراعا داخليا فان كمية كبيرة من طاقته العقلية تستهلك في هذا الصراع الداخلي .ولذلك يبدو هذا الشخص متعبا مجهدا دون أن يقوم فعلا بعمل ظاهر يسبب هذا التعب والإجهاد "(2).وإذا حل هذا الصراع الداخلي تحررت الطاقة العقلية التي كانت تستهلك في هذا الصراع ,وعاد الإنسان إلى نشاطه وحيويته ,وأصبح قادرا على القيام بواجباته العادية.

ويرى (فرويد) أن هناك "عوامل لا يعيها الفرد مثل (الدوافع اللاشعورية ,ودوافع الخبرات اللاإرادية الاستهلاكية المبكرة في الطفولة ,كالطقوس والشعائر الأوديبية الانتقالية) قادرة على تشكيل وكبت الرغبات وعلى تحديد نوعية التفاعل."(3)

ويؤكد التحليل النفسي إن الميول الغريزية "عينها تسهم بقسط لا يستهان به في إبداعات العقل البشري في ميادين الثقافة والفن والحياة الاجتماعية"(4).

(1)سيجمند فرويد,معالم التحليل النفسي ,ترجمة محمد عثمان نجاتي ,ط7,القاهرة,دار الشرق ,1988,ص32,31 .
(2) المصدر نفسه,ص62.
(3) كولين كونسل,علامات الأداء المسرحي,ترجمة أمين حسين الرباط, القاهرة,مطابع المجلس الأعلى للآثار,1998 ,ص63 .
(4) سيغموند فرويد,مدخل إلى التحليل النفسي ,ترجمة جورج طرابيشي, ط2,بيروت ,دار الطليعة للطباعة والنشر ,1982 ,ص17.

نالت نظرية التحليل النفسي لفرويد من الشهرة والاهتمام ما لم تنله أية نظرية أخرى على الرغم من نواحي الخطأ والقصور في بعض جوانبها (1)

صنف (فرويد) الوعي الإنساني إلى مستويين :الشعور واللاشعور فضلا عن تقديمه ثلاثة أبعاد للشخصية هي:

"-الهو:هو مستقر الغرائز والدوافع الأولية ومستودعها.

-الأنا العليا:هي مستقر الضمير أو القيم أو الأخلاق أو المثل العليا فهي بمثابة سلطة عليا داخلية تراقب وتحاسب .

-الأنا:تحتل مكانا وسطا بين مستقر الغرائز .وبين مستقر المثل العليا فهي مركز الشعور والتفكير المشرف على السلوك ويعمل على التوفيق مابين (الهو)و(الأنا العليا). "(2)

ومن تطبيقات نظرية التحليل النفسي هي "إمكانية الاستفادة من الفنون الجميلة للتنفيس عن الرغبات الدفينة والمشاعر المقيدة "(3)لدى الطلبة أوالأفراد.

"أتضح من البحوث إن طلبة الفنون يتميزون بالانعزال وعشق الذات والعلاقات المحدودة بالآخرين ولا يحصلون إلا على إشباع ضئيل من العطف والحنان الموجه إليهم,كما أنهم لا يهتمون بالسيطرة والمركز الاجتماعي,وهم يجدون في الفن ملجأ يلوذون به دون أن يفقدوا صلتهم بالواقع ودون أن يلتمسوا طريقا لا يوافق عليه المجتمع."(4)

اتضح أيضا " إن الفنانين يتميزون بقدرة تحليلية عالية, وإنهم يسعون للحصول على الإشباع الانفعالي, وإنهم أشد قلقا من غيرهم."(5)

(1)ينظر:حامد الدفاعي ,علم النفس الإرشادي والتوجيه التربوي,كربلاء,مكتب الهدى للطباعة,ص73.
(2) المصدر نفسه ,الصفحة نفسها.
(3)المصدر نفسه ,ص78 .
(4) سيد عبد الحميد مرسي ,الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي والمهني ,ط1, مصر,مكتبة الخانجي,1976 ,ص189 .
(5) المصدر نفسه , الصفحة نفسها.

- المحور الثاني: مفهوم الذات عند أدلـر :

لم يقتنع(أدلر) برأي (فرويد),ورأى إن الشعور بالنقص هو السبب الأول لتكوين الأمراض العصابية عند الإنسان ."وينشأ الشعور بالنقص نتيجة لوجود عيب أو ضعف بدني يجعل الطفل عاجزا عن مسايرة زملائه من الأطفال .وقد ينشأ الشعور بالنقص أيضا عن المتاعب والصعوبات في بيئة الطفل كإساءة الوالدين له وحرمانه من الحب والعطف والتشجيع."(1)

يرى (أدلر)إن الإنسان يحاول"أن يعوض ما به من ضعف ,وان يخفي شعوره بالنقص بما يظهره من مظاهر السيطرة والقوة والتعالي ,وبما يلجأ إليه من وسائل وحيل لإقرار ذاته.وقد ينتج عن ذلك أحيانا أن يتجه بعض الناس اتجاها معاديا نحو المجتمع".(2)

ويعد(أدلر)"دافع القوة وإقرار الذات هو القوة الايجابية المسيطرة على الحياة , على خلاف (فرويد) الذي يعتبر الدافع الجنسي هو القوة الهامة الفعالة في الحياة .وينشأ العصاب في رأي (أدلر) حينما يشق على الإنسان أن يتخذ أسلوبا في الحياة يستطيع به أن يعوض ما يشعر به من نقص ,فيمتلكه الخوف من الفشل في الحياة , ويحاول أن يتقي الفشل ببعض الحيل الدفاعية التي تكون الأعراض العصابية.ويتلخص العلاج النفسي في رأي (أدلر) في مساعدة المريض على معرفة عقدة النقص" (3) في نفسه,ومعرفة أسلوبه الخاص في الحياة لتحقيق القوة والسيطرة والتعالي,ثم إرشاده إلى بعض الطرق العملية التي تهيئ له حياة اجتماعية أكثر توافقا .

(1)سيجمند فرويد,معالم التحليل النفسي,مصدر سابق,ص35.
(2)المصدر نفسه,الصفحة نفسها.
(3) المصدر نفسه, الصفحة نفسها.

-المحور الثالث:مفهوم الذات من وجهة نظر يونـك:

يعتقد (يونك)إن (فرويد)قد غالى في تقدير الدور الذي تلعبه الغريزة الجنسية في تكوين العصاب ,وفضل أن يعطي للبيدو معنى أعم وأوسع من المعنى الذي وضعه (فرويد) وهو الطاقة الجنسية . يعني (يونك) باللبيدو الطاقة الحيوية الكلية.وتظهر هذه الطاقة في صور مختلفة من النشاط:النمو والتناسل والحب واللعب وغير ذلك من مظاهر النشاط الانساني .ويرى (يونك) ان (فرويد) قد قصر اهتمامه على الصورة الجنسية لهذه الطاقة الحيوية ,وان(أدلر) قد أهتم بصورة اخرى لها وهي صورة السيطرة والتعالي.

وعني (يونك)باللاشعور كما عني به (فرويد) ولكنه ميز بين نوعين من اللاشعور :لاشعور شخصي وهو مماثل للاشعور الذي تكلم عنه (فرويد), ولاشعور جمعي يحوي التجارب والأفكار الموروثة من الأجيال السابقة,ويمثل طرائق التفكير البدائي للعقل الانساني.وليس اللاشعور الجمعي في الحقيقة من ابتكار (يونك),فقد سبق أن أشار إليه (فرويد), غير إن (يونك) قد أهتم به اهتماما كبيرا ونسب إليه دورا هاما في نظريته. وأهتم (يونك) بدراسة الأنماط السلوكية وذكر أنواعا مختلفة لها أهمها المنبسط والمنطوي.والمنبسط هو الشخص الذي تتجه طاقته الحيوية إلى الخارج نحو الأشياء .والمنطوي هو الشخص الذي تتجه طاقته الحيوية إلى الداخل نحو الفرد ذاته.

ويرى(يونك) إن الأمراض العصابية عبارة عن محاولات غير ناضجة للتكيف مع الواقع.وهو ينسب إلى الذكريات المكبوتة في اللاشعور دورا هاما في تكوين العصاب ,ولكنه لا يذهب كما ذهب فرويد إلى إن هذه الذكريات المكبوتة متصلة بالرغبات الجنسية, بل إنها تتعلق في رأيه بجميع مشاكل الإنسان التي لم تحل ,أكد (يونك) على الذات الخلاقة,الذات المبدعة(1).ومن ابرز ملامح نظرة(يونك) إلى الإنسان وأكثرها وضوحا إنها تجمع بين الغائية والعلية, حيث إن "سلوك الإنسان ليس مشروطا بتاريخه الفردي والعنصري

(1)ينظر:سيجمند فرويد,معالم التحليل النفسي, مصدر سابق,ص36,37.

(العلية) بل وكذلك بأهدافه وبمختلف ضروب طموحه (الغائية) وكل من الماضي كواقع والمستقبل كإمكان, يقود سلوك المرء في الحاضر" (1).

إن نظرة (يونك) إلى الذات نظرة إلى المستقبل ,بمعنى إنها تنظر إلى الأمام متطلعة إلى مستقبل نحو الشخص وتطوره,كما إنها نظرة إلى الوراء بمعنى إنها تأخذ الماضي بحسبانها.وفي لغة (يونك)فان الإنسان تحركه الأهداف بقدر ما تحركه الأسباب,كذلك تتميز نظريته عن باقي النظريات بما تعطيه من تأكيدات قوية للأصول العنصرية والخاصة بنمو الجنس البشري أجمعه في تكوين الشخصية. إن (يونك) ينظر إلى الشخصية باعتبارها نتاجا ووعاء يحتوي على تاريخ أسلافه " فالإنسان الحديث قد تشكل وصيغ في شكله الراهن بفعل الخبرات المتراكمة للأجيال الماضية والتي تمتد بعيدا إلى آماد ساحقة حيث الأصول المجهولة للإنسان كنوع منفصل "(2).

والخلاصة إن الذات في نظرية (يونك) تتكون من الأنا وهو النظام المسئول عن شعور المرء بهويته واستمرار يته ,ومن منطقتين لاشعوريتين إحداهما خاصة بخبرات الفرد الذاتية التي قمعت ونسيت وهي منطقة اللاشعور الشخصي,والثانية هي منطقة اللاشعور الجمعي الخاصة بالخبرات البشرية الموروثة عن الأسلاف الأقدمين ,وان محتويات المنطقة الأولى يمكن أن تصل إلى الشعور وان هناك حركة ايجابية بينها وبين الشعور.ومن محتويات المنطقة الثانية الأنماط الأولية التي تعتبر المكونات الأساسية للاشعور الجمعي,ويرى (يونك) إن الذات الاجتماعية هي القناع,والقناع هو " تلك الجوانب التي يظهرها الشخص للعالم أو التي يثبتها الرأي العام على الفرد في مقابل[الذات]الخاصة والتي توجد قابعة خلف الواجهة الاجتماعية ". (3)

(1)هول ولندزي,نظريات الشخصية,ترجمة فرج أحمد فرج وآخرون ,القاهرة ,1971 ص109.
(2) المصدر نفسه,ص110.
(3)المصدر نفسه,ص116.

-المحور الرابع: نظرية كارل روجرز عن الذات :

قدم في سنة (1947)نظرية عرفت بنظرية(النفس للشخصية),وهناك عنصران أساسيان يشكلان نظريته في الشخصية هما:

أ_الكائن الحي.

ب_النفس (الذات).

فالكائن الحي هو مركز جميع الخبرات التي تأخذ مكانها داخل الفرد في وقت معين.والمجموع الكلي للخبرات يدعى (المجال الظاهراتي) وهو يكون المظهر الفريد أو إطار الإسناد (إطار البحث).وهذا المجال الظاهراتي للفرد يتضمن المجموع الكلي للخبرات.

والنفس (الذات) كجزء من المجال الظاهراتي ربما من الأفضل أن ننظر إليها على إنها مفهومة (إنا) ضمير المتكلم ,ونفسي. وبالإضافة إلى مفهوم النفس هذه التي تدعى النفس الحقيقية, فهناك نفس مثالية وهي تمثل ما نود أن نكون عليه.

واستنادا إلى (روجرز) فأن كلا منا يمتلك "(إمكانا لتحقيق الذات).وتحقيق الذات عند (روجرز) يعني مجموعة من العوامل الموجهة, والمكان المستقر فينا من الطفولة مثل البذور والموجود دائما ولكنه يحتاج إلى ماء. والإمكان الأساس موجود في الفرد, ولكنه يجب على الفرد أن يكون عارفا به.والفرد في ممارسته وخبراته يتأثر بميدان إدراكه كواقع وككل منظم حينما يسعى لتحقيق ذاته وإثباته وتعزيزها.والسلوك بالنسبة له, من حيث الأساس جهود الكائن الحي الموجهة نحو هدف لتطمين حاجات كما جرت ممارستها في الميدان."(1)

وهناك أربعة شروط ضرورية لغرض الحصول على تحقيق الذات :

" 1- يجب أن يكون الفرد محترما ومحبوبا من قبل الآخرين .

2-على الفرد أن يمتلك الاحترام والثقة في نفسه وقدراته للحصول على أهدافه 3 - يجب أن تكون الفرص المتيسرة للفرد مفهومة بصورة واضحة . وإذا لم
يكن الفرد عارفا بالفرص فأن نمو الذات يعاق.

(1) محمد محمود الجبوري, مصدر سابق, ص71 ,72 .

4- يجب أن يرمز إلى الفرص بصورة واضحة. فعلى الفرد أن لا يكون عارفا بالبدائل فحسب بل يجب عليه أيضا أن تكون لديه أوصاف واضحة المعالم وفهم تام للفرص . " (1)

إن الإدراك الصحيح للواقع متضمنا المفهوم الواقعي للذات يعد معيارا مفيدا للصحة النفسية. فلكي يكون التوافق مع البيئة ايجابيا فانه ينبغي أن يرتكز إلى الإدراك الواقعي للبيئة. ولكي يستمر توحد الشخصية وتكاملها ويستمر في مواجهة صراعات الحياة,فمن الضروري أن تستند إلى المفهوم الصحيح للذات . وتقوم نظرية الذات التي نادى بها (روجرز) على أساس أن الذات هي المحور الرئيس للخبرة التي تحدد شخصية الفرد. وبمعنى آخر , فهي ذلك الجزء من المجال الظاهراتي الذي يتحدد على أساسه السلوك المميز للفرد. فبمثل ما يحدد إدراكنا للمواقف أو هؤلاء الأشخاص. ويرجع ذلك إلى أن المواقف والأحداث الخارجية تتوقف قيمتها ومعناها بالنسبة للشخص,على الصورة التي يدرك بها نفسه. ففكرة الشخص عن ذاته إذن هي النواة الرئيسة التي تقوم عليها شخصيته.وتتكون الذات خلال التفاعل المستمر بين الفرد والبيئة التي يعيش بها,وخاصة ذلك الجزء من البيئة الذي يتشكل من الآخرين المحيطين بالفرد,باعتبار إنهم مصدر لإشباع الفرد أو لإحباطه وتقييمه المستمر. فمن حلال تقديرات الآخرين للفرد ومن إشباعهم أو إحباطهم له ,ومن ثوابهم وعقابهم للفرد ,ومن تقبلهم للفرد أو نبذهم إياه ,يكون الفرد فكرته أو مفهومه عن ذاته. ويتكون هذا المفهوم بشكل ثابت ومستقر من مجموعة منتظمة من الصفات والاتجاهات والقيم.وينظر الفرد إلى كل خبرة لا تتسق مع ذاته على إنها تهديد له ولوحدة ذاته التي يسعى لتحقيقها,ولذلك ينكر الفرد الإدراك الذي لا يتفق مع المفهوم الذي كونه عن ذاته.وكلما زاد إدراك الفرد للتهديد عمل على تقوية وسائل الدفاع,فيموه من الحقائق التي تتعارض مع فكرته عن ذاته ويباعد بين ذاته وبين الواقع,ويقف جامدا من الصورة

المشوهة التي كونها عن نفسه

(1) محمد محمود الجبوري, مصدر سابق, ص73.

فتقل بذلك إمكانيات التوفيق بين الذات وبين الخبرات التي لا تتفق معها,كما تقل فرص تعديل الفكرة عن الذات,مما يكون نتيجته في النهاية انعدام التوافق,فيقع الفرد فريسة للمرض النفسي.(1)

تعتمد هذه النظرية"على أن الذات تتكون وتتحقق من خلال النمو الايجابي وتتمثل في بعض العناصر مثل صفات الفرد وقدراته والمفاهيم التي يكونها داخله نحو ذاته والآخرين والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها , كذلك خبراته عن الناس المحيطين به وهي تمثل صورة الفرد وجوهره وحيويته , لذا فأن فهم الإنسان لذاته له أثر كبير في سلوكه من حيث السواء أو الانحراف. " (2)

تقوم نظرية الذات حسب (روجرز) على مجموعة من المبادئ هي:

1- أن الفرد يعيش في عالم متغير من خلال خبرته ويدركه ويعتبره مركزه.
2- يتوقف تفاعل الفرد من العالم الخارجي وفقا لخبراته وإدراكه لها لما يمثل الواقع لديه.
3- يكون تفاعل الفرد واستجابته مع ما يحيط به بشكل كلي ومنظم .
4- معظم الأساليب السلوكية التي يختارها الفرد تكون متوافقة مع مفهوم الذات لديه.
5- التكيف النفسي يتم عندما يتمكن الفرد من استيعاب جميع خبراته وإعطائها معنى يتلاءم ويتناسق مع مفهوم الذات لديه.
6- سوء التوافق والتوتر النفسي ينتج عندما يفشل الفرد في استيعاب وتنظيم الخبرات الحسية العقلية التي يمر بها.
7- الخبرات التي لا تتوافق مع مكونات ذات الفرد تعد مهددة لكيانها, فالذات عندما تواجهها مثلا هذه الخبرات تزداد تماسكا وتنظيما للمحافظة على كيانها.
8- الخبرات المتوافقة مع الذات يتفحصها الفرد ثم يستوعبها , وتعمل الذات

(1)ينظر: سيد عبد الحميد مرسي ,مصدر سابق ,ص 11 , 12 .
(2) حامد الدفاعي , مصدر سابق ,ص90 .

على احتوائها وبالتالي تزيد من قدرة الفرد على تفهم الآخرين وتقبلهم كأفراد مستقلين .

9- ازدياد الاستيعاب الواعي لخبرات الفرد يساعده على تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التي تم استيعابها بشكل خاطئ وتؤدي إلى تكوين منهج أو سلوك لدى الفرد. (1)

-المحور الخامس:الذات وهرم(ماسلو) maslow :

إن الحاجات الأساسية للفرد حسب هرم (ماسلو)هي:

1- الحاجات البيولوجية(الفسيولوجية) .(قاعدة الهرم).
3- الحاجة إلى الانتماء.
4- الحاجة إلى الاحترام والتقدير.
2- الحاجة إلى الأمن .
5- الحاجة إلى المعلومات والفهم.
6- الحاجة إلى تحقيق الذات. (قمة الهرم)

تظهر الحاجة إلى تحقيق الذات بصورة واضحة بعد إشباع الفرد للحاجات الأساسية- قاعدة الهرم - التي تسبق هذه الحاجة (أي الحاجات الخمس) في
هرم ماسلو وصولا إلى الحاجة السادسة- قمة الهرم- وبشكل تصاعدي. ويقصد بهذه الحاجة إن كل ما يستطيع الفرد تحقيقه يجب أن يعمل على تحقيقه لكي يكون سعيدا فمثلا يختار الإنسان العمل أو الدراسة التي تلاؤمه لكن في حدود
إمكانياته وقابليته محاولا تحقيق أهدافه في المجال الذي أختاره, لذلك ووفقا لإمكانيات كل فرد وقابليته فانه تختلف طريقة إشباع الحاجة إلى تحقيق الذات
من فرد إلى اخر.

وتعد الحاجة إلى تحقيق الذات من الحاجات الاجتماعية النفسية التي تأتي
بعد الحاجات البيولوجية (الفسيولوجية) حسب تصنيف الحاجات الأساسية للفرد,

(1) ينظر:حامد الدفاعي ,مصدر سابق, ص91,90.

إذ تصنف الحاجات الأساسيات للفرد إلى:

1-الحاجات البيولوجية (الفسيولوجية).
2- الحاجات الاجتماعية النفسية.(1)

إن تكوين صورة الذات عملية معقدة , فهي تتكون من عديد من الصفات الشخصية التي تحدد كيانه الذاتي.فالشخص ينمي أفكاره عن جسمه,وما يؤديه من إشباع له أو عدم إشباع ,ثم يكشف عن قدراته وميوله واهتماماته وما يحب وما يكره ,ثم يبدأ التفكير في نفسه كشخص خجول أو اجتماعي أو وسط بين الاثنين,ويفكر في انه قلق,عصبي أو هادئ ويتعلم شيئا عن

الطريقة التي يؤثر بها في الآخرين بمعنى انه محبوب أو منبوذ مثلا. فكل هذه الأفكار والتقييم الذاتي تشير إلى إن تواجد الفرد في دنياه يدل على الأنا والذات والملكية.وفي خلال مناقشتنا لمفهوم الذات,فإننا لا نفرق كثيرا بين هذه المفاهيم على غرار ما قام به الرواد الأوائل لعلم النفس أمثال (فرويد) الذي ميز بين الأنا والأنا الأعلى هناك حقيقة مؤداها إن معرفة الذات قد بنيت على الخبرات الحسية وعلى وجهات نظر الآخرين والعلاقة فيما بين الاثنين . ... ومن بين الخواص الشخصية المرتبطة بالذات تلك التي تؤدي إلى تمييز شخصية الفرد عن الآخرين... , ومن بين الخواص الشخصية ذات التأثير الكبير في مفهوم الذات هو ما يشار إليه بنوع العمل الذي كان يمارسه الشخص. فقد يوصف الفرد بأنه باحث ناجح أو موسيقي أو محاسب أو فنان.(2)

(1)ينظر :سيد عبد الحميد مرسي, مصدر سابق, ص59,57,56,13.
(2) ينظر:سيد عبد الحميد مرسي,مصدر سابق ,ص362-364 .

الفصـــل الثاني
-المفهوم التربوي للنشاط المسرحي-

لم تعد عملية التربية قاصرة على المدرسة أو الجامعة والبيت فقط بل تشترك فيها العديد من المؤسسات الأخرى ,في تربية أبناء المجتمع والتي تتمثل في بيوت العبادة والمكتبات وبيوت الثقافة والمسرح وهيئات تنمية المجتمع وغيرها من المؤسسات الاجتماعية التي بدأت بالمشاركة في مهمة تربية الأفراد وإمدادهم بالمعلومات والاتجاهات والقيم اللازمة لهم في الحياة.

ومن ينظر إلى التربية الحديثة اليوم في المجتمعات المتقدمة يجد أنها تتجه تدريجيا لتكون تربية حياتية, فالتعليم عن طريق النشاط المسرحي ما هو إلا اتجاه واضح يكسر الروتين بين المدرسة والمجتمع والحياة.

إذا كان الهدف من التربية هو تكوين الفرد تكوينا شاملا من النواحي الخلقية والعقلية وغير ذلك فالمسرح يحقق كل ذلك إذا قدم في إطار تربوي. ويسعى النشاط المسرحي إلى تحقيق الرغبة في تنمية الفرد داخل مجتمعه, وإعطاء الأفراد الفرصة الحقيقية ولعب الأدوار والتخيل الذي لا يمارسونه بسبب ظروف حياتهم وانشغالاتهم اليومية الكثيرة. ومن خلال النشاط المسرحي يكتسب الطلبة الثقة في الحركات و الأفعال ,والثقة في الحركات الجسمانية التي تتطلبها حياتهم اليومية.فضلا عن الاستفادة من المشاركة بشكل جمعي في التخلص من الضغط والشعور الحاد بالذات. ويستطيع الطلبة من خلال النشاط المسرحي التكيف مع الحياة وأن يعتادوا استقبال المؤثرات الحسية بصورة صحية ويردوا عليها باستجابات مناسبة, واكتساب صفة تحمل المسئولية وازدياد الخبرات في المجتمع.(1)

(1) ينظر: حسني عبد المنعم حمد, المسرح المدرسي ودوره التربوي, ط1, مصر, العلم والإيمان للنشر والتوزيع, 2008, ص 15, 65, 67, 68, 69.

يعد فن المسرح أداة اتصال فعالة,فضلا عن كونه أداة مؤثرة في عملية التعلم لما يحتويه من آلية مؤثرة ومهمة في عملية انتقال أثر التعلم منه إلى عقول الأفراد وبشكل يسير بوصفه وسيلة ذات قوة اجتماعية مهمة للإعلام والتثقيف والتأثير والتوجيه.اذ يعد فن المسرح من الواجبات الحضارية والمصادر الثقافية المهمة جدا لجميع الشعوب ,وهو دليل على تقدم الدول وتخلفها.لأن العناية بالجانب التربوي والتعليمي والجمالي للأفراد قد أكتسب أهمية كبيرة تحاذي بعض الجوانب الأخرى إن لم تتفوق عليها وذلك لأنه يعد أحد الدعائم الرئيسة التي تقوم المجتمعات التي تتصف بالارتقاء.

ولقد كشف علم النفس إن الشخصية الإنسانية شاملة ومتكاملة ومتنوعة إذ إن جوانب الشخصية التي يمتلكها الإنسان متعددة: عقلية,جسمية,انفعالية, اجتماعية,لذلك نجد إن التربية الحديثة تؤكد بضرورة تنمية جميع جوانب الشخصية وعدم التركيز على جانب منها دون آخر حتى تستطيع أن تعد الشخصية بصورة كاملة.

ولقد استطاع الفن النهوض بهذه المهمة ,حيث ساهمت وسائل الثقافة بشكل عام وفن المسرح بشكل خاص في نقل الثقافة إلى الأفراد والمساهمة في تشكيل شخصياتهم من مختلف النواحي إذ أن فن المسرح يحرك أذهان الأفراد ويخاطب عقولهم أو يثير عواطفهم ويرتفع بمستوياتهم الفنية والأدبية والفكرية والذوقية والجمالية .(1)

وينمي النشاط المسرحي لدى الأفراد الثقة بالنفس وإثارة الاهتمام وتوسيع المدارك وتنمية الطاقات. ويؤدي [من وجهة نظر علم النفس] دورا

(1) ينظر: هادي نعمان الهيتي , أدب الأطفال فلسفته وفنونه ووسائطه, بغداد, دار الحرية للطباعة, 1978 ,ص 18 .

أساسيا في معالجة التوتر النفسي وتخفيف حدة الانفعالات المكبوتة لدى الأفراد, حيث أن مشاركة الطلبة في التمثيل أو مشاهدتهم للعرض المسرحي يعد من أهم الوسائل في تحقيق التوازن الانفعالي لديهم.

ويتخلص الأفراد سواء كانوا ممثلين أم متفرجين من الضغوط النفسية التي تسببها البيئة يوميا فضلا عن التخلص من العنف والتعصب والانطواء والخمول والتقوقع حول الذات وقلة النشاط و الحيوية .

إن بعض الطلبة يجد ذاته في ممارسة النشاط المسرحي,إذ يعاني أغلب الأفراد في المجتمع ومن ضمنهم الطلبة من عقد نفسية تكونت نتيجة تجارب متكررة فاشلة في مجال معين,فتراهم ينجحون في مجالات معينة ويفشلون في مجال آخر

وبصورة متكررة ولذلك فمن الضروري أن نزج الطلبة في عالم المسرح كي يتمكنوا من التخلص من هذه العقد النفسية والتحرر من الكبت الموجود في ذواتهم فلعلهم يصبحوا بعدها أفرادا متزنين انفعاليا يتصفون بالاستقرار النفسي, مما يؤدي إلى تنمية الطاقة الخلاقة والمبدعة لديهم فيتحقق بهذا أحد الأهداف التربوية المرسومة للطلبة مسبقا هذا من جهة, ومن جهة أخرى يطالب بعض الطلبة أحيانا بالمشاركة في عرض مسرحي بعد اعترافهم بأنهم يعانوا من الكبت والضغوط النفسية ومحاولة التحرر منها من خلال طرحها على خشبة المسرح بتجسيد أحد الأدوار التي يختارها الطلبة أو التي تناط لهم من قبل المخرج وتحت إشراف المشرف على العمل المسرحي كله.

وبهذا نكون قد قمنا بمساعدة الطلبة الأعزاء وأخذنا بأيديهم من الناحية الإنسانية والمساهمة في حل مشكلاتهم وبصورة غير مباشرة, وهذا يجعلنا نوصي بضرورة إيجاد مسرح تربوي لجميع المراحل في الكلية أو جميع الكليات في الجامعة.

- أهمية النشاط المسرحي:

1- التقمص:

إذا كان الطالب هو أحد الشخصيات التي تؤدي دورا من أدوار العمل المسرحي ويشارك في صنع أحداثه , وينالـه جزء من نتائج هذه الأحداث , اعتقد أن التأثير يكون أعظم على ذات الفرد مما لو كان متفرج .

2- سعة الخيال والقابلية على التفكير :

يقدم المسرح التفكير الحسي بأشياء محسوسة وملموسة والتفكير بالصور الحسية المختلفة.

3- يساعد على نضج الطالب واكتمال شخصيته :

النشاط المسرحي من العوامل التي تساعد على نضج الطلبة واكتمال ذواتهم وتمرسهم فن الحياة في اتساق مع أنفسهم وانسجام مع المجتمع الذي يعيشون فيه, ويدرب الطلبة على الأداء المعبر والنطق الواضح السليم والإلقاء الجيد وتنويع الصوت.

وتكمن أهمية النشاط المسرحي في عدة جوانب :

-الأهمية الاجتماعية.
-الأهمية الثقافية.
- الأهمية الأخلاقية.
- الأهمية القومية.
- الأهمية العلاجية. (1)

(1)ينظر: حسني عبد المنعم حمد , مصدر سابق , ص 49 – 58 .

قائمـة المصادر

1_الجبوري,محمد محمود,الشخصية في ضوء علم النفس,بغداد,دار الحكمة,1990.
2_حمد, حسني عبد المنعم, المسرح المدرسي ودوره التربوي, ط1, مصر, العلم والإيمان للنشر والتوزيع, 2008 .
3- الدفاعي,حامد,علم النفس الإرشادي والتوجيه التربوي ,كربلاء,مكتبة الهدى للطباعة.
4_عبد الفتاح,كاميليا,العلاج النفسي الجماعي للأطفال باستخدام اللعب, ط2, القاهرة ,مكتبة النهضة المصرية,1980 .
5_فرويد,سيجمند,معالم التحليل النفسي,ترجمة محمد عثمان نجاتي,ط7,القاهرة,دار الشروق,1988 .
6_فرويد,سيغموند,مدخل إلى التحليل النفسي,ترجمة جورج طرابيشي,ط2,بيروت,دار الطليعة للطباعة والنشر,1982 .
7_كونسل ,كولين,علامات الأداء المسرحي,ترجمة أمين حسين الرباط,القاهرة ,مطابع المجلس الأعلى للآثار,1998 .
8_مرسي,سيد عبد الحميد,الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي والمهن,ط1,مصر,مكتبة الخانجي,1976 .
9_هانت, سونيا ,هيلتن ,جينيفر,نمو شخصية الفرد والخبرة الاجتماعية,ترجمة قيس النوري,ط1,بغداد,دار الشؤون الثقافية العامة,1988 .
10_الهيتي,هادي نعمان,أدب الأطفال فلسفته وفنونه ووسائطه,بغداد,دار الحرية للطباعة,1978 .
11_وصفي,عاطف,الثقافة والشخصية,ط2,القاهرة,دار المعارف بمصر,1977.
12_ولندزي,هول,نظريات الشخصية,ترجمة فرج احمد فرج وآخرون,القاهرة, 1971.